وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث
من عبادنا من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على
الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ مستعمل في التمليك
والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا
تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن
التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب
نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبرائيل
حين استبطاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل
عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما
يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطاء عليه خمسة عشر يوما
وقيل اربعين يوما حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم
نزل ببيان ذلك والتنزل على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق
بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى انزل والمعنى وما نتنزل
وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرئ
وما يتنزل بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين اي
لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان
الا بامره ومشيئته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان
عدم النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك
وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة راها فيه وقيل
اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما

نزل الجنة

وما نتنزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها
السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما نجده من لطفه
وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم
اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعدهم من الثواب
عليها وقوله رب السموات والارض وما بينهما بيان لامتناع
النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك فاعبده
واصطبر لعبادته خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب
عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال
العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء
الوحي وهزء الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات
للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك
للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى
الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه
الله قط وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته عن المماثلة
بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح
ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم
لامره تعالى والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها
ويقول الانسان المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما
بينهم وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا
والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن خلف
فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)